

## أربعة و عشرون عاماً

جميعنا يعلم مقدار محبة و رحمة حضرة عبد البهاء و عطفه على الناس دون تمييز و مقابلته السيئات بالحسنات. حتى عُرف بين الجميع بـ " أبو الفقراء " و " والد اليتامى."

عاش في مدينة عكاء ، أيام ورود العائلة المباركة إليها ، رجل يدعى " الأفغاني " ، كَرَهُ حضرة عبد البهاء و الأمر الإلهي كُرْهاً شديداً ، و عمل كل ما في وسعه لإلحاق الأذى بهما ، و بقيَ يلعنهما و يشتمهما علناً و أمام الناس و في الأسواق ، و يحث أهل عكاء طُراً ، على مقاطعة البهائيين و عدم التعامل معهم و خاصة حضرة عبد البهاء ، و هو أول من فعل ذلك ، و بقيَ يرفع عباءته لتغطية وجهه إذا التقى بحضرة عبد البهاء ، حتى لا يرى وجهه الكريم.

أما حضرته ، فكان على النقيض من ذلك ، يُحب هذا الأفغاني و يعطف عليه و لا ينبس بكلمة واحدة ضده بل كلما زاد الأفغاني في كراهيته زادت محبته له . و بقي يرسل إليه ما يحتاجه من أكل و ملابس و غيره ، لعلمه المسبق بفقر حاله و عطالته عن العمل ، و لأنه مشرد ليس له مأوى سوى المسجد الذي يسكن فيه . و رغم ذلك ، لم يتوقف الأفغاني عن السب و الشتم حتى عند وصول معونات و صدقات حضرة المولى ، و كان يقبلها غير شاكر صاحبها.

ذات يوم ، انتبه حضرة عبد البهاء لغياب صاحبه و اختفائه ، فاستفسر عنه ، و عَلم انه مريض طريح الفراش . فأسرع لزيارته مصطحباً معه طبيبه الخاص لعلاج . فوجده مصاباً بمرض سار و في حالة سيئة ، و مكانه قذر . وقف حضرته عند رأسه مواسياً ريثما يقيس الطبيب نبضات قلبه ، فما كان منه إلا أن وضع يده الأخرى على وجهه و أغلق عينيه كي لا يرى وجه حضرة عبد البهاء.

بعد مغادرتهم المكان ، استمر حضرته في ارسال الدواء و الفاكهة للأفغاني حتى شَفِيَ ، ثم أرسله للحمام العمومي ليغتسل و يتنظف ، و اشترى له ملابساً و عباءة جديدة بعد شفائه و تحسّن صحته.

مرّت الأيام و الشهور ، وإذا بالأفغاني يقف على عتبة بيت حضرة المولى طالباً التشرف بالمحضر المبارك . و حينما سُمح له بالدخول ، رمى نفسه على قدميه ، و أخذ يبكي كطفل صغير يتيم و يقول : اغفر لي يا مولاي .. اغفر لي يا سيدي .. منذ أربعة و عشرون عاماً ، و أنا أُسُبُّكَ و أشتمك .. و أنت تمدحني ، أكرهك و تحبني ، أسيء إليك و تحسن إلي. الآن فقط عرفت مقدار ذنبي و غفلتي . كنت لي ملجأً رحيماً و أباً سماوياً ، اغفر لي ما فعلته معك .. اغفر لي . فرفعه حضرته و هو في غمرة البكاء و مسح على جبينه مسامحاً و ملاطفاً.

و منذ ذلك الوقت ، تبدّل بُغض الأفغاني و كراهيته إلى محبة عظيمة ، و عداوته بصداقة حميمة ، و أصبح من أتباع حضرته الأوفياء . و بقي يمدحه بقية حياته .